

الأغاني

قالت ما رأيت شيئاً أشبه بغنائكم من اتفاق أرواحكم ثم أقبلت على نافع بن طنبورة فقالت
هات يا نقش الغضار ويا حسن اللسان فاندفع يغني .

(يا طُولَ ليلي وبْتُ لم أَدَمَ ... وَسَادِي الهَمُّ مُبْطِنٌ سَقَمِي) .

(أَنْ قمتُ يوماً على البَلَاطِ فَأَبْصَرْتُ ... رَفَاشاً وليت لم أَقُمْ) .

فقالت جميلة حسن وابن سريج في هذا اللحن أربعة أبيات في صوت ثم قالت يا مالك هات
فإني لم أؤخرك لأنك في طبقة آخرهم ولكني أردت أن أختم بك يومنا تبركا بك وكي يكون أول
مجلسنا كآخره ووسطه كطرفه وإنك عندي ومعبدًا لفي طريقة واحدة ومذهب واحد لا يدفع ذلك إلا
طالم ولا ينكره إلا عاضل الحق أقول فمن شاء فلينكر فسكت القوم كلهم إقراراً لما قالت
واندفع يغني .

(عَدُوٌّ فَمِنْ عَادَتِ وَسَلَامٌ لِسَلَامِهَا ... وَمِنْ قَرَّبَتْ سَلَامِي أَحَبَّ وَقَرَّ بَا)

.

(هَبِّينِي امْرَأَةً إِمًّا بريئاً ظلمته ... وإمًّا مُسَيَّئاً تاب بعدُ وأَعْتَبَا) .

(أقول التماسَ العُذْرِ لِمَّا ظَلَمْتُ نَفْسِي ... وَحَمَلْتُ نَفْسِي ذَنْباً وما كنتُ مُذْنِبَةً) .

(لِيَهْزِئْتُكَ إِشْمَاتُ الْعَدُوِّ بِهِ جَرْنَا ... وَقَطَعُوكَ حَبْلَ الْوَصْلِ حَتَّى تَقْضَ بَا) .

قالت جميلة ليت صوتك يا مالك قد دام لنا ودمنا له وقطعت المجلس وانصرف عامة الناس
وبقي خواصهم فلما كان اليوم الثاني حضر القوم جميعاً فقالت لطويس هات يا أبا عبد النعيم
قال فأنكر ما فعلت جميلة في اليوم الأول لأن طويساً لم يكن يرضى بذلك فأخبرني ابن جامع أن
جميلة صنفتهم طويساً وأصحابه وابن سريج وأصحابه ثم أقرعت بينهم فخرجت القرعة